إهمالهم لبيان طرق حفص

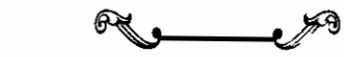

من الملاحظ أن الكثير ممن يقومون بتدريس رواية حفص لا يقومون ببيان طرقها إما عمدا، أو بسبب عدم معرفتهم بهذه الطرق ، بل لا أبالغ إذا قلت أن بعضهم لا يعلم بوجود هذه الطرق أصلاً ، و ذلك إلى الحد الذي يصاب معه بالدهشة إذا نُبه عليه بضرورة مراعاتها ، على الرغم من أن هذه الطرق تبلغ اثنتان وخمسون طريقاً ، ولما كانت القراءة سنة متبعة ، فقد أورد صاحب كتاب (فتح الرحمن) في تيسير طرق حفص بن سليمان أقوال العلماء في حكم الخلط بين طرق حفص فقال : « وأعلم أيها القارئ الكريم أن حكم الخلط بين الطرق يدور بين الحرام أو الكراهة التحريمية أو العيب عند أهل هذا الفن »

وإليك ما قاله العلماء في ذلك :

قال النورى فى (شرح الدرة) : « القراءة بخلط الطرق أو تركيبها حرام أو مكروه أو معيب »

قال القسطلانى في كتابه (لطائف الإشارات لفنون القراءات) : « يجب على القارئ الاحتراز من التركيب في الطرق ، وتميز بعضها من بعض وإلا وقع فيما لا يجوز، وقراءة ما لم ينزل » .

وقد قطع الإمام مصطفى بن عبد الرحمن الأزميرى بأن حكم التركيب التحريم ، وجعل الإحتراز منه باعثه على تأليف كتابه (زبده العرفان في تحرير أوجه القرآن) قال في سبب تأليفه وجمع ما فيه من الطرق : « ..... احترازاً عن التركيب لأنه حرام في القرآن على سبيل الرواية ، أو مكروه كراهة تحريم كما

حققه أهل الدراية »[١] .

والمقام الآن ليس مقام عرض كامل لكل طرق حفص بن سليمان إنما هو مقام تنبيه إليها فقط ، ولكن ذلك لا يمنع من بيان أهم الطرق المشتهرة عن حفص والمقروء بها الآن في معظم الأمصار الإسلامية ، والتي فيها يكثر الخلط والوقوع في الخطأ إذ يقرأ القارئ بطريق قصر المد المنفصل مع توسيط المتصل مع الخلط بطريق توسيط المدين ، أو يقرأ بطريق توسيط المدين مع الخلط بطريق قصر المنفصل ، ومن المعروف أن القصر يقدر بمقدار حركتين ، والتوسط بأربع حركات ، والطول والإشباع بست حركات[٢] .

وهذا جدول يوضح ما لطريق قصر المنفصل مع توسيط المد ، وكذلك طريق توسيط المد المنفصل والمتصل :

م	الموضوع	طريق قصر المنفصل مع توسط المتصل	طريق توسط المد المنفصل والمتصل
١-	﴿ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ ﴾	بالصاد فقط	١- بالسين والصاد
٢-	﴿ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۡطَةً ﴾	بالصاد فقط	٢- بالسين والصاد
٣-	﴿ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ ﴾	بالسين فقط	٣- بالسين والصاد

(١)كتاب فتح الرحمن في تيسير طرق حفص بن سليمان ، أبى عبد الرحمن رضا على درويش ، أبى أحمد سامح أحمد محمد ، مؤسسة قرطبة ، الطبعة الثانية ، ص٤٣ ، وكتاب زبدة العرفان في تحرير أوجه القرآن الوارد ذكره في النص المنقول كتاب مطبوع بمكتبة الجندي بالحسين القاهرة .

(٢)وأنبه إلى أهمية مراجعة الكتب المتخصصة في ذلك لمعرفة تفاصيل طرق حفص مع مراجعة أهل التخصص في ذلك .

OBEIKAN.COM

٤-	﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾	بالصاد فقط	٤- بالسين والصاد
٥-	﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ ﴾ ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ ﴿ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾ ﴿ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾	بالإبدال فقط	٥- بالإبدال والتسهيل
٦-	﴿ يَلْهَثْ ذَّٰلِكَ ﴾	بالإدغام فقط	٦- بالإظهار والإدغام
٧-	﴿ ٱرْكَب مَّعَنَا ﴾	بالإدغام فقط	٧- بالإدغام فقط
٨-	﴿ يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ﴾ ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ ﴾	بالإظهار فقط	٨- بالإظهار والإدغام
٩-	﴿ مَالَكَ لَا تَأْمَنَّا ﴾	بالإشمام فقط	٩- بالروم والإشمام
١٠-	﴿ عِوَجًا ﴿١﴾ قَيِّمًا ﴾	بالسكت فقط	١٠-بالسكت والإدراج
١١-	﴿ مَّرْقَدِنَا هَٰذَا ﴾	بالسكت فقط	١١- بالسكت والإدراج
١٢-	﴿ مَنْ رَاقٍ ﴾ ﴿ بَلْ رَانَ ﴾	بالسكت فقط	١٢- بالسكت والإدراج
١٣-	ياء عين ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ ﴿ حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴾	بالتوسط فقط	١٣- بالقصر والتوسط والطول

OBEIKAN.COM

١٤-	﴿ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ ﴾	بالتفخيم فقط	١٤- وصلا بالتفخيم والترقيق
١٥-	﴿ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ ﴾	بحذف الياء وقفًا فقط	١٥- وقفًا بإثبات الياء وحذفها .
١٦-	﴿ ضَعْفِ ﴾ ضاد ، ﴿ ضَعْفًا ﴾	بالفتح فقط	١٦- بالفتح والضم
١٧-	﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ ﴾	وقفًا بحذف الألف المتطرفة وجهًا واحدًا	١٧- وقفًا بإثبات الألف المتطرفة تبعًا للرسم وبحذفها مع إسكان اللام
١٨-	التكبير	ويأتي لأواخر سور الختم في هذا الطريق	١٨- ويجوز لأواخر سور الختم وتركه

ومما يجدر بيانه في هذا المقام توضيح مسألة مد التعظيم إذ يقع الكثير من الأساتذة والطلاب في الخطأ في هذه المسألة ، ويقول بعضهم بمد التعظيم مع عدم معرفتهم بما يترتب على هذا المد من أحكام ، والمقصود بمد التعظيم هو مد - لا - النافية أربع حركات في الآيات الآتية :-

١- ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِى ﴾ يونس ٩٠ .

٢- ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ الصافات ٣٥ ، محمد ١٩ .

٣- ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ ﴾ الأنبياء ٨٧.

٤- ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ ﴾ النحل ٢ ، طه ١٤ ، الأنبياء ٢٥.

٥-﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ حيث وردت.

ومد التعظيم مذهب خاص بالإمام يوسف الهذلى صاحب كتاب الكامل ، وأصوله هي قصر المنفصل مع توسيط لا النافية فى الآيات سالفة الذكر ، مع إشباع المتصل ست حركات مع إبقاء غنة النون الساكنة والتنوين إذا لقيا لاماً أو راء .

أما أحكامه الخاصة بالثمانية عشر موضعاً منها كالآتي :-

١- ﴿ وَيَبْصُۜطُ ﴾فى البقرة ، بالصاد فقط .

٢- ﴿ بَصْۜطَةً ﴾ فى الأعراف ، بالصاد فقط.

٣- ﴿ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴾فى الطور ، بالسين فقط .

٤-﴿ بِمُصَيْطِرٍ ﴾ فى الغاشية ، بالصاد فقط.

٥-﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ ﴾ معاً بالأنعام ، ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ معاً بيونس.

﴿ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾ بيونس،﴿ ءَآللَّهُ خَيْرٌ ﴾بالنمل بالإبدال والتسهيل.

٦-﴿ يَلْهَثْۚ ذَّٰلِكَ ﴾ فى الأعراف ، بالإدغام فقط.

٧-﴿ ٱرْكَب مَّعَنَا ﴾ فى هود ، بالإظهار فقط.

٨-﴿ يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ﴾ ، ﴿ نٓۚ وَٱلْقَلَمِ ﴾ ، بالإظهار فقط.

٩-﴿ عِوَجَاۜ ۝١ ﴾ فى الكهف بالإدراج فقط .

١٠- ﴿ مَّرْقَدِنَاۜ ﴾فى يس ، بالإدراج فقط.

١١- ﴿ مَنْۜ رَاقٍ ﴾القيامة ﴿ بَلْۜ رَانَ ﴾ المطففين ، بالإدراج فقط.

١٢- ياء عين ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ ﴿ حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ﴾ بالتوسط والإشباع.

١٣- ﴿ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ ﴾ في الشعراء ، بالتفخيم فقط.

OBEIKANDL.COM

١٤- ﴿ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ﴾ في النمل ، وقفاً بحذف الياء فقط.

١٥- ضاد ﴿ ضَعْفٍ ﴾ معًا ﴿ ضَعْفًا ﴾ فى الروم ، بالفتح فقط.

١٦- ﴿ سَلَٰسِلَا۠ ﴾ فى الإنسان ، وقفاً بإثبات الألف وجهاً واحدًا.

١٧- التكبير - ويجوز لهذا الطريق التكبير العام لأوائل كل السور ، سوى سورة براءة ، أو التكبير الخاص بأوائل سور الختم فقط [١].

وأريد أن أنبه هنا إلى بعض المؤلفات في طرق حفص والتي تتميز بالسهولة والوضوح والتي يمكن لأساتذة وطلاب هذا العلم الرجوع إليها .

ومن هذه المؤلفات:

١- فتح الرحمن فى تيسير طرق حفص بن سليمان ، أبى عبد الرحمن رضا على درويش ، أبى أحمد سامح أحمد محمد ، مؤسسة قرطبة .

٢- واضح النص فى الطريقين الأشهرين عن حفص ، محمد أبو الخير ، دار الصحابة

٣- توضيح المعالم لطرق حفص عن عاصم ، على بن محمد توفيق النحاس دار الصحابة بطنطا .

٤- الفرائد المرتبة على الفوائد المهذبة في بيان خاف حفص من طريق الطيبة ، الأمام الضباع ، مكتبة أولاد الشيخ للتراث .

---

(١) واضح النص في الطريقين الأشهرين عن حفص ، محمد أبو الخير دار الصحابة بطنطا ، ص ٢٩ ، ٣٠.

OBEIKAN.COM

اقتصارهم على رواية حفص

من الملاحظ أن الكثير من القائمين على تجويد كتاب الله تعالى وتدريسه وتحفيظه يكتفون برواية حفص عن عاصم فيعكفون أولاً على دراستها ، ثم يقومون بالتعليم والتجويد للآخرين وهذا أمر لا أنكره ، ولكن من باب الاستحباب فإنني أرجو من المدرسين والمحفظين والمجودين أن يستكملوا دراستهم لباقي الروايات وذلك من خلال الدراسة في معاهد القراءات ، وكذلك من خلال التلقي عن علماء القراءات أصحاب الإجازات والأسانيد، وأكرر بأنه لا نقيصة عليهم إن هم اكتفوا برواية حفص ، ولكن دراسة الروايات المختلفة يظهر بعضها بعضا ، فالمتلقي أحياناً يخلط بين رواية حفص وغيرها من الروايات دون أن يدرى ، وهنا يبرز دور العالم الجامع للقراءات العشر الصغرى والكبرى ، الذي يبين لطالب العلم الفرق بين الروايات ، وبالتالي يتقن الطالب الرواية التي يدرسها اتقاناً تاماً ، وما يقال على المقتصرين على رواية حفص يقال كذلك على المكتفين برواية ورش أو قالون أو غير ذلك، وسأقوم الآن بذكر بعض الأمثلة التي تبين أهمية معرفة أساتذة هذا الفن لمختلف القراءات القرآنية ، فعلى سبيل المثال ، إذا قرأ المتعلم لرواية حفص بحضرة أستاذة كلمة « انطلق » بتفخيم اللام ، وذلك من قول الله تعالى : ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ ﴾(ص:٦) ، ويقال نفس الكلام على كلمة « الصلاة » حيثما وردت في كتاب الله إذا قرأها الطالب لرواية حفص بتفخيم اللام ، وكذلك كلمة « إصلاحاً» من قول الله تعالى :﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾ (النساء ٣٥) ، وكذلك كلمة « معطلة » إذا قرأها

الطالب لرواية حفص بتفخيم اللام من قول الله تعالى﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ ﴾ (الحج ٤٥)، هنا يبرز دور الأستاذ المتمكن ، إذ عليه أن يبين للطالب أن هذا التفخيم للامات ليس على رواية حفص وأن ذلك يعد خلطاً بين الروايات وهو لا يجوز ، إذ أن تفخيم اللام في هذا الموضع يكون على رواية ورش عن نافع ، إذ روى تغليظ اللام المفتوحة بعد الصاد والطاء والظاء بشرط أن تكون هذه الحروف الثلاثة مفتوحة أو ساكنة ، إذن فعلى المتعلم هنا وعلى رواية حفص أن يرقق هذه اللامات ، و كذلك إذا قرأ المتعلم أمام العالم قول الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ ﴾ (البقرة ١٦٨).

في هذه الآية الكريمة يشيع على ألسنة الكثير من الدارسين لرواية حفص إسكان الطاء من كلمة «خطوات » في الآية السابقة ، هنا يجب على الأستاذ أن يحذر التلميذ من إسكان الطاء لأن حفص رواها بالضم ، أما روايتها بتسكين الطاء فذلك لنافع و البزي بخلف عنه ، و أبو عمرو ، و شعبة ، و حمزة ، ووافقهم ابن محيصن ، و اليزيدي ، و الأعمش ، و قرأ الباقون (خطوات) بضم الطاء وهو الوجه الثاني للبزى .

كذلك يجب على المتصدي لتدريس تجويد القرآن على رواية حفص أن ينتبه إلى وقوع الخطأ من تلاميذه حينما يقرأون بالإمالة الصغرى والكبرى أحياناً وذلك في الألفات والياءات ، وعليه أن ينبه إلى ذلك ويبين لهم القراءات التي وردت بالإمالة ويظهر لهم الفرق في النطق بين الألف والياء الصحيحة والممالة، ومن ذلك أيضا شيوع إسكان الهاء من لفظ «وهو» لدى بعض دارسي رواية حفص ، فعلى سبيل المثال يخطأ التلميذ حين يسكن الهاء في «وهو» من قول الله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى

﴿ ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ (البقرة ٢٩) هنا يجب على العالم أن يبين له أن إسكان الهاء من لفظ «وهو» ليس رواية حفص عن عاصم إنما ذلك الإسكان لدى قالون وأبو عمرو والكسائى وأبو جعفر ووافقهم الحسن واليزيدى ، ومن ذلك أيضا شيوع إدغام الذال في الزاى من: ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ ﴾ عند المتعلمين لرواية حفص ، وذلك من قول الله تعالى : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَٰٓءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ ﴾ (الأنفال ٤٨) ، هنا يجب على المعلم أن ينبه تلاميذه إلى ضرورة إظهار الذال وعدم إدغامها في الزاي لأن هذا الإدغام إنما يكون على قراءة أبى عمرو ، ومن ذلك شيوع إدغام الراء الساكنة في اللام عند الكثير من القراء بهذه الرواية وذلك على سبيل المثال في مثل قول الله تعالى ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾ وذلك من قول الله تعالى ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾ (محمد ١٩) ، هنا يجب على الأستاذ أن يوضح بأن حفص يظهر الراء الساكنة عند اللام والإدغام مذهب أبو عمرو ، وهكذا فالأمثلة كثيرة والمقام يضيق عن عرض المزيد ، ولكن أخلص من ذلك إلى ضرورة أن يتجه إلى تحصيل القراءات وإتقان الروايات كل من يريد أن يضع نفسه موضع الإمامة في هذا العلم الجليل ، إذ أنه سيكون النهر الذي يرتوي منه كل من اصطفاه الله تعالى ليكون من ورثة الأنبياء ، وبتمكن العالم وبتبحره في علم التجويد والقراءات يقوى تلاميذه ، ونصل إلى الإتقان المطلوب لرواية حفص وغيرها من الروايات التي جاءت بها القراءات العشر الصحيحة .

ضعف عنايتهم بالوقف والابتداء

الوقف والإبتداء من أهم أبواب التجويد على الإطلاق ، ويتوقف الكمال فى العلم بالتجويد على معرفته وإتقانه ، وترتفع أهمية هذا الباب إلى الحد الذى يعرف الكثير من علماء التجويد هذا العلم بأنه معرفة الوقف والإبتداء، وتباينت عبارات العلماء فى إبراز أهميته ، قال أبو حاتم :« من لم يعرف الوقف لم يعرف القرآن ، وقال ابن الأنبارى :« من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء ، إذ لا يتأتى لأحد معرفة معانى القرآن إلا بمعرفة الفواصل ، فهذا أول دليل على وجوب تعلمه وتعليمه » . وقال الهزلى : «الوقف حلية التلاوة وزينة القارئ وبلاغ التالى وفهم المستمع وفخر العالم وبه يعرف الفرق بين المعنيين المختلفين والنقيضين المتنافيين والحكمين المتغايرين » .

ومع هذه الأهمية البالغة لهذا الباب ، فإننا نلاحظ ضعف اهتمام العلماء بهذا الأمر في حلقات الدرس ، ومع عظم أهمية هذا الباب فإنني أرى أنه من الصواب على الأقل أن يفرد الأستاذ لهذا الباب حلقات من دروس التعليم ، ولكن الكثير من العلماء لا يعتني بالوقف والإبتداء العناية الواجبة،ولا يخصه بالدراسة والشرح ،بل إنه يقتصر على مجرد بيان الجائز وغير الجائز من الوقوف في أثناء التلاوة ، وأحسب أن هذا غير كاف ، ولا يتكون معه العلم المطلوب بهذا الباب المهم ، وأكرر بأن هذا الباب يحتاج إلى إفراده بعدد من حلقات الدراسة ، يشرح فيها هذا الباب ، ويبين بياناً وافياً من الناحية النظرية مع التطبيق العملي على بعض الأمثلة القرآنية ، ثم يذاكر الطالب هذه الحلقات ، ويبدأ التطبيق العملي مع أستاذه من خلال العرض المتبادل للقرآن بين الشيخ والتلميذ ، ومما يجدر بيانه في هذا المقام أنه من الأفضل .

OBEIKAN.COM

أن يقوم الأستاذ بتنبيه الطالب إلى كتاب متخصص فى الوقف والابتداء ، وضرورة إرشاد الطالب إلى قراءة ذلك الكتاب مع فهمه والتأكيد على معرفة أهم ما فيه ، وما ورد به من لطائف الوقف والابتداء ، وأذكر فى هذا المقام من الكتب المهمة ، كتاب منار الهدى فى بيان الوقف والابتداء للعلامة أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشمونى رحمة الله ، وكتاب اختصار القول فى الوقف على (كلا) و(بلى) و(نعم) للإمام مكى بن أبى طالب القيسى ، ومن الكتب الحديثة الجيدة فى هذا المجال كتاب معالم الاهتداء إلى معرفة الوقف والإبتداء للشيخ محمود خليل الحصرى ، هذا وقد ألف فى الوقف والإبتداء كتباً مستقلة للكثير من العلماء من أمثال شيبة بن نصاح المدنى ، ونافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم ، ويعقوب بن اسحاق بن زيد الحضرمى البصرى ، وسعيد بن مسعدة ، ومحمد بن أحمد بن كيسان ، والعديد من العلماء غير هؤلاء .

وفى كلامنا عن حتمية الدراسة النظرية للوقف والابتداء قبل البدء بعرض القرآن من الطلاب على الأساتذة ، إنما نريد أن يكون ذلك بشكل ملخص وينحصر فى التعريف بأساسيات الوقف والإبتداء ، وذلك كتعريف الوقف والفرق بينه وبين السكت والقطع ، وكذلك تقسيمات الوقف إلى اختيارى واضطرارى واختبارى ، وتقسيم الوقف الإختيارى إلى لازم وتام وكاف ، وحسن وقبيح ، كما يبين تقسيم الإبتداء إلى اختيارى واختبارى ، والإختيارى إلى حقيقى لا يتقدمه شئ من التلاوة ، وإضافى يتقدمه شئ من التلاوة ، يقول الشيخ الحصرى :» ينقسم الإبتداء إلى حسن وقبيح ، فالحسن هو الإبتداء بلفظ بعد وقف تام أو كاف ، والقبيح هو الإبتداء بلفظ من متعلقات جملة كالإبتداء بالمفعول به أو الحال أو التمييز أو المعطوف أو البدل أو ما أشبه ذلك ، وأقبح منه الابتداء بلفظ يغير المعنى المراد ويقلبه إلى معنى فاسد .

كالإبتداء بقوله تعالى : ﴿ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ﴾ ، وقوله سبحانه:

﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ وقوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ ﴾ وقوله : ﴿ إِنِّى إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ ﴾ ، وقوله : ﴿ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ إلى غير ذلك فيجب على القارئ أن يتحرى الصواب فلا الإبتداء ما استطاع إلى ذلك سبيلاً [١].

هذه الأساسيات للوقف والإبتداء يجب أن تدرس فى حلقات منفصلة قبل البدء بالتلاوة على الشيخ ، وهو ما أفضله ، ومن الممكن دراستها أثناء القراءة على الشيخ أيضًا ، ومن المعلوم أن هناك علوماً تساعد على معرفة الوقوف والإبتداء مثل علم التفسير ، وأسباب النزول ، وعد الآى ، والرسم العثمانى، والنحو ، والبلاغة .

(١) أحكام قراءة القرآن الكريم ، محمود خليل الحصرى ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية صـ ٦٩، ٧٠ .

OBEIKAN.COM

عدم مرجوعهم لمؤلفات القدامى

يرجع الكثير من المجودين لكتاب الله عز وجل إلى المصنفات الحديثة في علم التجويد كمصدر من مصادر معلوماتهم ، والواقع أن المؤلفات الحديثة يعتمد بعضها على بعض في النقل في الغالب ، وبالتالي فإنه يحدث نوع من توارث الأخطاء ، كما أن بها اختصارًا يخل بما يجب أن تكون عليه المؤلفات في مثل هذا العلم الهام ، وذريعتهم في هذا الاختصارًا أنه يجب أن تقدم العلوم للراغبين في تجويد القرآن تقديماً سهلاً مبسطاً يجذب الطالب ولا ينفره، ومع تسليمنا بصحة هذا التوجه إلا أن هذا لا يجب أن يكون على حساب إثراء المادة العلمية وصحتها ودقتها ، والمتتبع لهذه المؤلفات يجد بها اتحادا في المنهج، وسطحية في عرض المعلومات التجويدية إلى الحد الذي ينعكس بدوره على الآخذ من هذه المصادر وبالتالي على المتلقي من الطلاب ، هذا وتعرض هذه الكتب مباحث علم التجويد عرضاً مبهماً غامضاً ، يكتفي فيه بعرض التفريعات والتقسيمات دون بحث ودون تفسير للظواهر التجويدية حتى ولو من باب الإشارة العابرة، كما أنك تلاحظ أن بعض هذه الكتب الحديثة حذفت أبواباً كاملة كمسألة المخارج والصفات ، ولا يخفى على الفطنة أهمية هذا الباب لعلم التجويد ، إذ لا يتصور بحثاً في التجويد لا يتضمن المخارج و الصفات ، ولا يتصور عالماً أو متعلماً لهذا العلم لا يعرف هذا الباب ، ولا أريد أن أكتب الأخطاء الموجودة بهذه المؤلفات و أذكرها على سبيل الحصر ، و لكن حسبي الإشارة إلى ذلك إجمالاً ، و بالإضافة إلى ذلك فإن اعتماد الكتاب على المصادر الحديثة دون الرجوع إلى المصادر الأصلية من الأخطاء العلمية المعروفة،هذا والمؤلفات الأصلية في علم التجويد متوفرة ومطبوعة ومتاحة للعلماء والمتعلمين لهذا العلم الجليل إلا أن الكثير لا يعرفونها ، وسأقوم الآن

بذكر عدد من المؤلفات الأصلية والمؤلفات الحديثة نسبياً والمتميزة في هذا الباب والتي يجب أن يرجع إليها كل من له صلة بهذا العلم ، فمن هذه المؤلفات أخذت الكتب الحديثة معلوماتها ، وأستطيع القول أنه لا يمكن تكوين العالم الماهر بأسرار علم التجويد دون الرجوع للمصادر الأصلية التي نصبت للحق أعلاماً لا تشتبه ، ونهجت لعلم التجويد طريقا لا يلتبس ، وبينت له منهاجاً لا يبلى .

ومن هذه المؤلفات :

١- التمهيد في التجويد ، تأليف : محمد بن محمد بن الجزرى ، دار الصحابة بطنطا / مصر.

٢- الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية،شيخ الإسلام زكريا الأنصاري.

٣- الموضح ، عبد الوهاب القرطبي / دار الصحابة .

٤- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، مكى بن أبى طالب القيسى / دار الصحابة .

٥- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين ، أبى الحسن على بن محمد النورى الصفاقسى / دار الصحابة .

ومن كتب المحدثين الجيدة في هذا المجال:

٦- جهد المقل ، محمد بن أبى بكر المرعشى ، دار الصحابة .

٧- نهاية القول المفيد ، محمد مكي نصر ، مكتبة الصفا .

٨- غاية المريد في علم التجويد ، عطيه قابل نصر ، دار التقوى .

٩- الإتقان لصفات ومخارج حروف القرآن ، مصطفى محمد مصطفى عبده ، ابن خلدون .

OBEIKAN.COM

ضعف اهتمامهم بالمتشابهات اللفظية

إن الدارس لكتاب الله عز وجل ليلاحظ كثرة المتشابهات اللفظية ، وهذا أمر يلزم معه ضرورة توفر المعرفة بأمور معينة .

فاولاً : لابد وأن يتعرف كلا من الأستاذ والطالب على جانب من أسرار التكرار فى القرآن الكريم .

وثانياً : لابد وأن يأخذ الأستاذ بيد الطالب ويرشده إلى كيفية حفظ وتثبيت المتشابهات اللفظية فى ذاكرته ، إذ الثابت علمياً أن من أسباب النسيان حدوث التداخل بين المعلومات السابقة والمعلومات الحديثة فى الذاكرة ويسمى هذا بالتداخل اللاحق ، فالذي يحفظ كتاب الله تعالى حتماً سيحدث معه هذا التداخل ، وذلك نظراً لكثرة هذه المتشابهات ، وبالبحث وجد أن من أهم الأمور التي تساعد على تثبيت المتشابهات اللفظية ما يلي :-

أولاً : المراجعة :

وفيها يقوم الأستاذ بتحديد مقدار محدد من القرآن للطالب ليراجعه فى اليوم والليلة ، بحيث يحافظ الطالب على هذه المراجعة ولا يتوقف عنها مهما كانت العقبات ، وبتكرار المراجعة تثبت المتشابهات .

ثانياً :- فهم أسرار التكرار فى القرآن :

إن الله تبارك وتعالى كرر بعض الآيات كما هي ، أو كررها - سبحانه - بزيادة أو نقصان ، وذلك لحكم وأسرار علمنا الله سبحانه وتعالى بعضها ، ولا يزال العلماء يبحثون ويكتشفون الكثير من أسرار القرآن عامة ، ومن أسرار المتشابهات اللفظية خاصة ، وفهم أسرار التكرار يساعد على تثبيت المتشابهات

ومن ثم عدم حدوث النسيان ويؤثر على درجة الحفظ والإتقان، ولنضرب أمثلة على ذلك :قول الله تعالى: ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ (البقرة٨١) ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾ (آل عمران٢٤) ، لأن الأصل فى الجمع إذا كان واحدة مذكرا أن يقتصر فى الوصف على التأنيث ، نحو قوله : ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾ (الغاشية ١٣-١٦) وقوله ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ﴾ البقرة ٢٠٣ أي فى ساعات وأيام معدودات ، وكذلك فى ﴿ أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ ﴾ الحج ٢٨ .

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ ﴾ (البقرة ٩٤،٩٥) وفى الجمعة ﴿ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ ﴾ الجمعة٧، ففي البقرة بلن لأن دعواهم بالغة قاطعة ، وهى كون : الجنة لهم بصفة الخلوص ، فبالغ فى الرد عليهم بلن وهو أبلغ ألفاظ النفي ، ودعواهم فى الجمعة قاصرة مترددة ، وهى زعمهم أنهم أولياء الله فاقتصر على (لا) وأضاف المحقق ، لأن دعواهم هنا ليست المطلوب الذي وراءه مطلوب كذلك فى البقرة أن الدار الآخرة خالصة لهم من دون الناس [١].

ومن ذلك أيضا : ﴿ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ﴾البقرة ٢٨٤ يغفر مقدم فى هذه السورة وغيرها إلا فى المائدة فإن فيها ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ ﴾ المائدة٤٠ ، لأنها نزلت بعدها فى حق السارق والسارق وعذابهما يقع فى الدنيا فتقدم لفظ العذاب ، وفى غيرها مقدم لفظ المغفرة رحمة منه تعالى، وترغيبًا للعباد فى المسارعة إلى موجبات المغفرة » [٢].

(١) أسرار التكرار فى القرآن المسمى بالبرهان فى توجيه متشابه القرآن ، محمود بن حمزة الكرمانى ، دار الفضيلة بتصرف يسير.
(٢) أسرار التكرار ، المرجع السابق ، صـ ٧٨.

OBEIKAN.COM

ثالثاً : من المهم جدا لدى العالم والمتعلم أن يكون بحوزته كتاباً أو بحثاً يجمع المتشابهات اللفظية فى القرآن أمام عينيه ، وذلك كي يستطيع الموازنة بينها والمقارنة بين الخلافات فيها وتبيان الفارق بين الآيات سواء كان بالزيادة أو النقصان ، ومن ثم يتمكن من تثبيتها فى ذاكرته واسترجاعها عند طلبها ، هذا والكتب فى المتشابهات عامة وفى المتشابهات اللفظية خاصة كثيرة ومتوفرة، هذا وكتاب أسرار التكرار للكرمانى ، كتاب جيد يجمع بين ذكر المتشابهات اللفظية وبيان أسرار التكرار في القرآن ، وذلك بشكل يعمل على تثبيت هذه المتشابهات فى أذهان الحفاظ وكذلك فهم أسرار تكرارها .

رابعاً : العمل على تثبيت هذه المتشابهات اللفظية في القرآن من خلال الرابط اللفظي ، وهو رابط يبتكره العالم أو المتعلم ليسهل من خلاله تثبيت المتشابه اللفظي في ذهن الحافظ ، ومن ذلك مثلاً قول الله تعالى ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ (البقرة ١٢) والآية التي بعدها ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ (البقرة ١٣) .

كثيراً ما يحدث الخلط بينهما لدى الحفاظ فيقول فى الأولى ولكن لا يعلمون وفى الثانية يقول لا يشعرون فيثبت الحافظ الاثنين من خلال الرابط اللفظي فيأخذ من ﴿ لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ حرف الشين ، ويأخذ من ﴿ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ حرف العين ،فيكون كلمة (شع) فتكون الشين دلالة على تقدم ﴿ لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ ، وتكون العين علامة على تأخر ﴿ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ ، ومن ذلك الخلط الذي يحدث عند قراءة الآيات رقم (١٧٦، ١٧٧، ١٧٨ من سورة آل عمران) ، ويحدث فى الآية الأولى عند قوله تعالى ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ وفى الآية الثانية عند قول الله تعالى ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ وفى الآية الثالثة عند قوله تعالى ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ ويقع الخلط هنا بالتقديم والتأخير فيأتي الحافظ بكلمة ﴿ مُّهِينٌ ﴾ بدلا من ﴿ أَلِيمٌ ﴾ أو العكس ، فيحسن أن يبتكر رابطا لفظياً

لتثبيت المتشابهات ، فيأخذ من كلمة ﴿ عَظِيمٌ ﴾ الأولى حرف العين، ومن كلمة ﴿ أَلِيمٌ ﴾ الثانية حرف الألف ، ومن كلمة ﴿ مُّهِينٌ ﴾ الثالثة حرف الميم ، ويكون كلمة (عام) فتكون العين علامة على تقدم عظيم ، ويكون الألف علامة على توسط أليم وتكون الميم علامة على تأخر مهين وهكذا يستطيع الحافظ منفردًا ـ أو بمساعدة أستاذة عمل العديد من هذه الروابط اللفظية ليمكنه من خلالها تثبيت حفظ هذه المتشابه

OBEIKAN.COM

عدم بيان مراتب الإخفاء

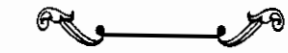

الإخفاء كما عرفه العلماء هو النطق بحرف ساكن عار من التشديد على صفة بين الإظهار والإدغام مع بقاء الغنة في الحرف الأول وهو النون الساكنة أو التنوين ، وحروفه خمسة عشر مجموعة في أوائل كلمات هذا البيت :

صف ذا ثناكم جاد شخص قد سما ∴ دم طيباً زد في تقي ضع ظالما

ومن الملاحظ أن الكثير من مجودي ومحفظي القرآن لا يراعون تطبيق مراتب الإخفاء ، يقول ابن الجزرى : « واعلم أن إخفاءهما على قدر قرب الحروف وبعدها ، فما قرب منهما كان أخفى عندهما مما بعد عنهما .... » [١].

يبين ابن الجزرى أنه كلما كانت الحروف قريبة من النون في المخرج فإن الإخفاء يكون أعلى مما لو بعدت الحروف عنها في المخرج ، لذلك يقول المرعشى :« وحروف الإخفاء على ثلاث مراتب أقربها مخرجاً إلى النون ثلاثة: الطاء والذال والتاء المهملتان والتاء المثناة الفوقية ، وأبعدها القاف والكاف، والباقي متوسطة في القرب والبعد ، وبالجملة فإن مراتب الحروف ثلاث ، فإخفاؤهما عند الحروف الثلاثة الأول أزيد .

وغنتهما الباقية قليلة ، بمعنى أن زمان امتداد الغنة قصير ، وإخفاؤهما عند القاف والكاف أقل ، وغنتهما الباقية كثيرة بمعنى أن زمان امتدادها طويل ، وإخفاؤهما عند بواقي الأحرف متوسط ، وزمان غنتهما متوسط ....» [٢] .

---

(١)التمهيد فى علم التجويد ، محمد بن محمد الجزرى ، دار الصحابة ، ص ٧٥.

(٢) جهد المقل ، محمد بن أبى بكر المرعشى ، دار الصحابة ، ص ٨٥ ، ٨٦ .

OBEIKAN.COM

ولقد بين عطية قابل نصر هذه المسألة وبينها ويسرها بقوله :

« وأما مراتب الإخفاء فهي ثلاثة أيضاً :-

أعلاها عند الطاء والدال والتاء لقرب مخرج النون من مخرج هذه الحروف فيكون الإخفاء قريباً من الإدغام .

أدناها عند القاف والكاف لبعد مخرج النون عن مخرج هذين الحرفين فيكون الإخفاء قريباً من الإظهار .

أوسطها عند الأحرف العشر الباقية لعدم قربها منها جداً ولا بعدها عنها جداً فيكون الإخفاء متوسطاً » [١].

والذي يجدر الإشارة إليه في هذا المبحث هو مسألة وقوع الكاف والقاف بعد النون الساكنة والتنوين ، إذ يكون الإخفاء هنا في أدنى مراتبه كما قال بذلك العلماء ، ومعنى ذلك أنه سيكون أقرب إلى الإظهار وهذا ما لا يشير إليه الكثير من المجودين ، كما يقول البعض منهم بما يسمى بالإلصاق إذا وقع بعد النون الساكنة والتنوين قافاً أو كافاً ، وإلصاق المخرج هنا يؤدى إلى الإظهار وهذا ليس بموضعه ، مما يظهر معه خطأ القول بالإلصاق هنا ، وإنما يجب على المجود أو المحفظ أن يشير إلى أن الإخفاء هنا (أي إذا وقع بعد النون الساكنة والتنوين حرفي القاف والكاف) أقرب إلى الإظهار وذلك نظراً لبعد القاف والكاف عن النون في المخرج .

ومثال الإخفاء في أعلى مراتبه كما في قول الله سبحانه تعالى : ﴿ مِن طَيِّبَٰتِ ﴾، ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ ﴾ ومن دخله، ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا۟ ﴾ ، ومثاله في أدنى مراتبه عند القاف والكاف كما في : ﴿ فَمَن كَانَ ﴾، ﴿ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ ﴾ ، ومثاله في أوسط مراتبه كما في ﴿ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾، ﴿ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾، ﴿ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾ ، ﴿ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ .

---

(١) غاية المريد في علم التجويد ، عطية قابل نصر ، دار التقوى ، ص ٦٦ .